الفلسطيني ، وجناح الواقع العربي والدولي ، اسدل الستار على اول محاولة سياسية فلسطينية ، باتجاه خلق تعبير كياني مستقل ، وسط تعقيدات شديدة ، على كلا الواقعين · الا انه بالرغم من كل تلك التعقيدات ، فقد كان ينقص تلك التجربة ، التصميم القوي والمثابرة المبدعة على اقل تقدير ·

وقد كان لتفرق شمل قيادة العمل الوطني الفلسطيني ، وتوزع ولاءاتها العربية في ذلك الوقت ، اثر حاسم بدوره ، في اجهاض تلك التجربة وهي على وسادة الجامعة العربية بعد · اذ ان بعض اعضاء الحكومة الفلسطينية سرعان ما ارتدوا عليها ، وما فعله اعضاء الحكومة ، كان قد سبقهم اليه اعضاء الهيئة العربية العليا ، وقد احتوت المؤسسات السياسية الاردنية فيما بعد ، اسماء العديدين من رموز القيادة الفلسطينية ، الذين تم استيعابهم نهائيا لمصلحة تطور الكيان الاردني ، على حساب تطور الكيان الفلسطيني الذي دعوا من اجله ، وعملوا في سبيله ، ردحا طويلا من الوقت ·

وعليه ، فلقد كانت حكومة عموم فلسطين ، هي اخر التجارب التي اختتمت بها القيادة التقليدية للشعب الفلسطيني ، حياتها السياسية · وكان فشل تلك التجربة ، المسمار الاخير في نعش تلك « الصفوة » ، التي قادت الكفاح الوطني الفلسطيني طويلا ، واوصلته الى الباب باحكام ، في وجه تطوراته الكيانية اللاحقة · واذا كان الفلسطينيون قد اعادوا فتح هذا الباب مؤخرا ، فقد اقتضى ذلك منهم ، تضحيات جسيمة وعذابات طويلة ، على مدى سنوات عديدة وقاسية·

انطوت بذلك التجربة الكيانية الفلسطينية ، وانقطع التطور الكياني الفلسطيني ذاته ، لافتقاره لكل مقومات التطور المادية · فالارض الفلسطينية التي لم تصلها يد الحركة الصهيونية ، فقدت هويتها التاريخية ، والشعب الفلسطيني تم اقتلاعة وتجزئته ، وفرضت عليه قيود التنقل والاقامة والعمل ، ومنع من حرية التعبير والتنظيم ، فقد مؤسساته السياسية وكافة تعبيراته المستقلة ، وزادت ظروف اللجوء محنته السياسية ، محنة اجتماعية · وغدا فوق ذلك كله ، اسير واقع التخلف والتجزئة والضعف العربي ·

على هذه الارضية المفتعلة من سياق التطور الطبيعي في حياة الشعوب ، تركزت تطلعات الفلسطينيين على هدف مركزي هو هدف العودة ، دون ان يرتبط هذا الهدف بتصور كياني محدد لديهم · ومع ذلك ، فقد حافظوا على وعيهم بفلسطينيتهم ، دون ان يبلوروا ذلك في تعبيرات سياسية ومؤسسات خاصة · بل حتى ان بعض مؤسساتهم الحزبية التي حملوها معهم الى واقع ما بعد النكبة ، جرى تكييفها مع الواقع الجديد ، بكل سماته وخصائصه العربية الصارمة · وليس ادل على ذلك في هذا المجال ، من اقدام الشيوعيين الفلسطينيين ، الذين كانوا منضوين تحت مؤسستهم المعروفة باسم « عصبة التحرر الوطني » ، على